JOURNAL OF ISLAMIC CIVILIZATION ANDCULTURE(JICC)
Volume 08, Issue 02 (July-December , 2025)

ISSN (Print):2707-689X
ISSN (Online) 2707-6903

Issue: https://www.ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/issue/view/19
URL:https://www.ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/article/view/254
Article DOI: DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.20534740

Title A Comparative Analysis of the Manuscripts Khair al-Atwar and Waqi'at Sayyid al-Abrar Authored by Ubaidullah

Author (s): Dr. Kausar Abbas ,Dr. Zaheer Abbas

Received on: 15 June, 2025
Accepted on: 15 September, 2025
Published on : 25 Dec 2025

Citation: Dr. Kausar Abbas ,Dr. Zaheer Abbas ," A Comparative Analysis of the Manuscripts Khair al-Atwar and Waqi'at Sayyid al-Abrar Authored by Ubaidullah al-Ahmadi" JICC:8 no,2 (2025):17-27

Publisher: Al-Ahbab Turst Islamabad

Click here for more

دراسةٌ مقارِنةٌ بين مخطوطَي «خير الأطوار» و«واقعات سيّد الأبرار» لعبيد الله الأحمدي

"A Comparative Analysis of the Manuscripts *Khair al-Atwar* and *Waqi'at Sayyid al-Abrar* Authored by Ubaidullah al-Ahmadi."

*Dr. Kausar Abbas
**Dr. Zaheer Abbas

Abstract

This comparative study examines two Persian works, Khayr al-Aṭwār and Waqiʿāt Sayyid al-Abrār, authored by ʿUbaydullāh al-Aḥmadī, as representative examples of Prophetic literature in the Mughal period. The research aims to identify the methodological and thematic characteristics of each work and to highlight their similarities and differences in terms of sources, structure, content scope, and literary-spiritual dimensions. Khayr al-Aṭwār is a faithful Persian translation of Imām al-Tirmidhī's al-Shamā'il al-Muḥammadiyya, organized in a systematic hadith-based chapter structure. In contrast, Waqiʿāt Sayyid al-Abrār adopts a narrative and encyclopedic style, presenting twenty-nine thematic "events" that cover the Prophet's biography, jurisprudence, Prophetic medicine, and the lives of the Companions. The study concludes that the author developed two complementary models for transmitting Prophetic traditions in Persian: one based on precise translation and textual fidelity, and the other on didactic and narrative expansion. This dual approach reflects the intellectual and spiritual trends of Islamic scholarship in Mughal India and highlights the educational and devotional objectives behind the author's work.

Keywords:*Persian manuscripts, Mughal period, Prophetic biography, al-Shamā'il al-Muḥammadiyya, ʿUbaydullāh al-Aḥmadī, Khayr al-Aṭwār, Waqiʿāt Sayyid al-Abrār, comparative study, Islamic literature, South Asian Islamic scholarship, translation studies, encyclopedic writing, devotional literature.*

•••.....

**EST GHS Kot Sarang, Talagang.*
*** Chairman Sufi Fikr International PK, Leicester UK*

1 – مقدّمة البحث:

يُعدُّ التراثُ المخطوطُ في شبه القارة الهندية من أغنى الروافد المعرفية في الحضارة الإسلامية؛ إذ أسهمَ علماءُ هذه المنطقة إسهاماً بالغاً في نقل علوم السنّة النبوية وشمائل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشعوب التي لا تُتقن العربية، فكانت اللغة الفارسية وعاءً رحباً استقطبت من خلاله المعارف النبوية الشريفة. ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحثُ ليُسلّط الضوءَ على نموذجٍ فريدٍ من هذا الإرث الحضاري، وهو المجلّدُ الجامع المسمّى بـــ«زبدة شرح الشمائل» الذي يضمّ في دفّتيه كتابَين مستقلّين لمؤلِّفٍ واحدٍ هو عبيد الله الأحمدي، وهما: «خير الأطوار» و«واقعات سيّد الأبرار.

وتكمن أهمية هذه الدراسة المقارِنة في أنها تكشف عن خصائص كلٍّ من الكتابَين على حدة، وتُجلّي أوجه التشابه والاختلاف بينهما في المنهج والمضمون والأسلوب، مما يُعين الباحثَ في علوم السيرة والشمائل والتراث الإسلامي المخطوط على فهمٍ أعمق لهذا الأثر النفيس. كما تُجيب هذه الدراسة عن سؤالٍ جوهري: هل نحن أمام مجرّد ترجمةٍ مزدوجةٍ لكتاب واحد، أم أنّ ثمة فارقاً جوهرياً في رؤية المؤلف وغايته بين الكتابَين؟

2 – التعريف بالمؤلّف والسياق التاريخي

هو عبيد الله الأحمدي ويكتنفُ الغموضُ شخصيةَ مؤلِّف هذين الكتابَين؛ فلم تُخصّص له كتبُ التراجم ترجمةً وافيةً، ولم يُشَر إليه إلا من خلال ما أثبته هو بنفسه في ثنايا مصنّفيه. وقد اقتصر تعريفُه بنفسه على وصفٍ يجمع بين التواضع والانتساب، إذ وصف نفسه بـــ«أحقر فقراء الأحمدي»، وهو تعبيرٌ يوحي بانتمائه إلى سلسلة صوفية أو طريقة روحية نسبةً إلى الجناب النبوي.

غير أنّ ما يثير الاهتمام في شخصية هذا المؤلف هو توقيته الدقيق لإنجاز عمله؛ فقد أتمّ تأليفَه في العهد الشاهجهاني سنة (١٠٥٧هـــ/١٦٤٧م)، وكان عمره آنذاك ثلاثاً وستين سنة، ولم يكن ذلك مصادفةً بل كان اختياراً مقصوداً تبرّكاً بعمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد صرّح بذلك في عبارةٍ بالغة الدلالة:

و أوّل روز سال شصت وسيوم منزل از منازل عمر اين ضعيف بود كه آن عمر مسنون أحمدي بود[1]

"أنّ اليوم الأول من سنته الثالثة والستين كان هو الباعثَ على الشروع في التأليف والإتمام، تيمُّناً بالعمر المسنون لصاحب الرسالة ﷺ

ويكشف هذا الاختيار عن بُعدٍ روحاني عميق في شخصية المؤلف؛ إذ لم يكن التأليفُ عنده مجردنشاطٍ علمي، بل كان فعلاً تعبّدياً وقرباناً روحياً يرتبط ببركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أدق تفاصيله، حتى في سنّ التأليف ذاتها.

3 - المجلَّد الجامع: «زبدة شرح الشمائل

يُحفظ هذا المخطوط في مكتبة «گنج بخش» الواقعة في بلوك أے (A)، طريق إيران، سيتلايت تاون، راولبندي، إقليم البنجاب، باكستان، تحت الرقم (١٠٩٣). ويقع في خمسمائة وثمانٍ وخمسين (٥٥٨) صفحةً، وهو مكتوبٌ باللغة الفارسية وبحالة كاملة. والملفت في هذا المجلّد أنه يضمّ كتابين مختلفَي المنهج والغاية تحت مسمّى موحّد، مما يُشير إلى أن المؤلف كان يرى بينهما وحدةً عضوية رغم اختلاف أسلوب كلٍّ منهما.

4 – التعريف بالكتابَين

أوّلاً: كتاب «خير الأطوار

أ. الوصف المادي:

يمتد كتاب «خير الأطوار» من بداية المجلّد حتى الصفحة التي يبدأ منها الكتاب الثاني، وتضمّ كل صفحة منه خمسة عشر سطراً.

المنهج والمضمون

يُعرِّف المؤلف نفسُه بطبيعة هذا الكتاب في مقدّمته تعريفاً صريحاً لا لبس فيه، فهو ترجمةٌ فارسية لكتاب «الشمائل المحمدية» للإمام الترمذي، وقد أوضح سبب إقدامه على هذا العمل بقوله:((بخاطر احقر فقراي أحمدي رسيد كه شمائل را ترجمه نمايم تا بسياري از بندهائي خدا را كه قدرت بر خواندن عربي ندارند فايدها بخشد)) (2)

"لقد انقدح في ذهني وتهيّأ في عزمي أن أقوم بترجمة «الشمائل» ونقلها إلى لسانٍ آخر؛ رغبةً في تعميم نفعها، حتى ينهل من معينها أولئك الذين لا يُحسنون فهم اللغة العربية"

وانطلاقاً من هذه الغاية، بنى المؤلف كتابه على أساس ستةٍ وخمسين باباً، وهي الأبواب ذاتها التي أرساها الإمام الترمذي في أصله، مستفتِحاً بـــ«باب ما جاء في خَلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، ومختتِماً بـــ«باب ما جاء في رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.«

ج. افتتاحية الكتاب وخاتمته

استهلّ المؤلف كتابه باستفتاحٍ يجمع بين الحمد القرآني والصلاة النبوية في مزيجٍ عربي فارسي:

((سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين إنّ الله وملائكته يصلّون علي النّبي يا أيّها الّذين آمنوا صلوّا عليه وسلّموا تسليما بعد از حمد وثناي خالق أرض وسما درود بر محمّد مصطفي أقل عباد الله عبيد الله معروض ميدارد .....))[3]

"بعد الحمد والثناء على الله خالق الأرض والسماء والصلاة والسلام على محمد المصطفى، يقول أقلّ عباد الله عبيد الله أما خاتمته فتعكس وعياً نقدياً بمسيرة التأليف والمراجعة:

((ابتدا كرده بودم درماه دهم توفيق إتمام يافتم ونظر ثاني كه بحقيقت أوّل نظر است درميان است تا درميانه خواسته كرد كار چيست))[4]

"بدأت بتأليف هذا الكتاب وأكملته في الشهر العاشر بتوفيقه تعالى، وقد أجريت عليه مراجعةً ثانيةً هي في الحقيقة أولى المراجعات الحقيقية"

ثانياً: كتاب «واقعات سيّد الأبرار

الوصف المادي: يبدأ هذا الكتاب من الصفحة رقم (٤٤٠) وينتهي عند الصفحة رقم (٥٠٨)، وتضمّ كل صفحة منه أربعة عشر سطراً، أي بسطرٍ أقل من كتاب «خير الأطوار».

المنهج والمضمون: خلافاً للكتاب الأول في التزامه بهيكل الترمذي، يسلك «واقعات سيّد الأبرار» مسلكاً مختلفاً في بنائه؛ إذ يعتمد المؤلف وحدة «الواقعة» محوراً تنظيمياً، مستعرضاً تسعاً وعشرين واقعةً كبرى تغطي حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأزل إلى الأبد، بل تتجاوزها إلى أصحابه الكرام ؓ

وقد صرّح المؤلف بأن الباعث على التأليف في هذا الكتاب هو ذاتُه الباعثُ على الكتاب الأول:

((بخاطر احقر فقراى أحمدى رسيد كه شمائل را ترجمه نمايم تا بسيارى از بندهائى خدا را كه قدرت بر خواندن عربى ندارند فايدها بخشد)) [5]

"لقد انقدح في ذهني، وانشرح له صدري، أن أقوم بترجمة كتاب «الشمائل»؛ ليعمّ نفعُه ويستفيد منه حتى أولئك الذين لا يُتقنون اللغة العربية، رغبةً في تقريب السيرة النبوية والأخلاق المحمدية إلى عموم المسلمين"

ج. افتتاحية الكتاب وخاتمته

يستهلّ «واقعات سيّد الأبرار» بعبارةٍ تستدعي عالَم الأنبياء والصحف الأولى:

((در صحف آدم علیه السّلام سورتی نازل شده که ترجمه آن اینست من آن خدایم))[6]

"أُنزلت سورةٌ في صحف آدم عليه السلام، فذُكرت فيها عظمة الربوبية بقوله: «أنا الله الذي ..أما خاتمة هذا الكتاب فتختلف جوهرياً عن خاتمة الأول؛ إذ هي إعلانٌ منهجي بالتزام الأمانة في النقل:((بهرحال ادب در آن است که مضمون حدیث را ترجمه باید نمود))[7]

"ومن مقتضيات الآداب العلمية أن تُترجَم الأحاديث النبوية الشريفة بما يليق بمقامها السامي، ويوفيها حقها من الجلال والبيان"

6 - الدراسة المقارِنة بين الكتابَين

المصدر الأصلي: بين الالتزام والتوسّع

أبرز ما يُفرّق بين الكتابَين هو طبيعة العلاقة بمصدر كلٍّ منهما؛ فـ«خير الأطوار» كتابٌ تقييديٌّ يرتبط ارتباطاً عضوياً بكتاب «الشمائل المحمدية» للإمام الترمذي، ولا يخرج في هيكله وأبوابه ومتونه عن أصله إلا في موضعين يسيرين في عنونة بعض الأبواب:

- استبدال «باب ما جاء في تختّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يمينه» بـ«باب ما جاء في تختّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم«
- واختصار «باب ما جاء في رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام» إلى «باب ما جاء في رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم«

في حين أنّ «واقعات سيّد الأبرار» أرحبُ أُفقاً وأوسعُ مدىً؛ إذ لا يرتبط بنصٍّ مصدريٍّ واحد، بل يستقي مادته من مصادر متعددة في السيرة والحديث والتاريخ والفقه، وإن كان المؤلف لا يُحدد هذه المصادر تحديداً دقيقاً.

عند إجراء موازنة منهجيّة بين كتاب «خير الأطوار» وكتاب «واقعات سيّد الأبرار»، يتجلّى تباين ملحوظ في الرّكائز العلميّة وطريقة التّصنيف المتبعة في كليهما. فمن حيث المصدر الأساسيّ الّذي استندت إليه المادّة العلميّة، نجد أنّ كتاب «خير الأطوار» اتّخذ من "شمائل التّرمذيّ" نبعاً رئيساً ومحوراً وحيداً أقام عليه بنيان خطابه، بينما اتّسم كتاب «واقعات سيّد الأبرار» بالاتّساع والتّعدّد، إذ استقى مضامينه من مصادر متنوّعة ومتفرّقة في حقول السّيرة النّبويّة وأحاديث المصطفىﷺ

ويقود هذا التّغاير في طبيعة المصادر إلى تفاوت آخر في درجة الالتزام والنّقل؛ حيث أظهر مصنّف «خير الأطوار» انضباطاً صارماً ودرجة التزام عالية جدّاً بمصدره الأساسيّ دون خروج

عن مساره، في حين نحا واضع «واقعات سيّد الأبرار» منحى حرّاً نسبيّاً أتاح له مرونة أكبر في صياغة الأحداث وعرض الوقائع. وينعكس هذا المسلك بالضّرورة على منهجيّة توثيق النّصوص وذكر المراجع؛ فبينما يواظب صاحب «خير الأطوار» على عزو مرويّاته وإرجاعها بعناية إلى الإمام التّرمذيّ، نجد أنّ التّوثيق في «واقعات سيّد الأبرار» جاء شحيحاً للغاية، حيث يخلو سياق العرض من تحديد المصادر بدقّة ممّا يترك المادّة مرسلة دون تعيين المظانّ الأصليّة الّتي استُقيت منها.

7 – المنهج التنظيمي: بين الباب والواقعة

يعتمد «خير الأطوار» نظام الأبواب الموروث من كتب الحديث والشمائل، وهو نظامٌ يقوم على تبويبٍ موضوعيٍّ مُحكَم يُيسّر على القارئ الرجوعَ إلى ما يريد. أما «واقعات سيّد الأبرار» فيعتمد نظام «الواقعات» الذي يُضفي على الكتاب طابعاً سرديّاً قصصياً يجعله أقرب إلى الأدب الديني منه إلى كتب الحديث الجافّة. وقد وُزِّعت هذه الواقعات تسلسلاً منطقياً يبدأ بما قبل الميلاد النبوي الشريف وينتهي بما بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم:

- **الواقعة الأولى** :خلق مكة المكرمة وتشريفها بالبيت العتيق، مع وصف طواف الملائكة حول الكعبة، ودعاء الخليل إبراهيم عليه السلام.
- **الواقعة الثانية** :رؤيا عبد المطلب رضي الله عنه، وقد رأى شجرةً سماوية بلغت أغصانُها مشارق الأرض ومغاربها، وتأويل الكاهنة بظهور نبيٍّ من صلبه.
- **الواقعة الثالثة** :حادثة الفيل وهلاك جيش أبرهة بطيرٍ أبابيل حمايةً للبيت العتيق.
- **الواقعة الرابعة** :**البشارات** للسيدة آمنة بنت وهب رضي الله عنها.
- **الواقعة الخامسة** :الإرهاصات والمعجزات المصاحِبة للولادة النبوية المباركة.
- الواقعة السادسة :رحلة المعراج القدسية من مكة إلى المسجد الأقصى ثم العروج إلى السماوات ولقاء الحق تبارك وتعالى.
- **الواقعة السابعة** :تحويل القبلة أثناء الصلاة.
- الواقعة الثامنة :ولادة سبط الرسول الإمام الحسين رضي الله عنه.
- **الواقعة التاسعة**:فتح مكة المكرمة.
- **الواقعة العاشرة** :فريضة الحج.

- **الواقعة الحادية عشرة** :إمامة الصدّيق أبي بكر رضي الله عنه في الصلاة.
- **الواقعة الثانية عشرة** :صلاة الاستسقاء.
- **الواقعة الثالثة عشرة** :رحلته صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف.
- **الواقعة الرابعة عشرة**:أحكام الجنائز من غسلٍ وتكفينٍ ودفن.
- **الواقعة الخامسة عشرة**:جوده صلى الله عليه وآله وسلم في رمضان.
- **الواقعة السادسة عشرة**:أحكام الصيام والإفطار.
- **الواقعة السابعة عشرة** :أحكام العقيقة وتعاليمه فيها.
- **الواقعة الثامنة عشرة**:صفة لباسه صلى الله عليه وآله وسلم وهديه في الزينة.
- **الواقعة التاسعة عشرة** :الجهاد في سبيل الله.
- **الواقعة العشرون** :آداب الأكل وإفشاء السلام.
- **الواقعة الحادية والعشرون** :آداب الاستئذان.

الواقعات من الثانية والعشرين إلى الخامسة والعشرين :الطب النبوي وعلاج الطاعون والسحر والأمراض الشتى، مع التأكيد على منع التداوي بالمحرمات، ومنها الاستشهاد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم:((إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ)) (8)

الواقعات من السادسة والعشرين إلى التاسعة والعشرين :كيفية دعائه صلى الله عليه وآله وسلم، وذِكر أزواجه المطهرات رضي الله عنهن، وذريته الطاهرة، وأعمامه الكرام رضي الله عنهم.تظهر المقارنة البنيويّة والتّنظيميّة بين كتاب «خير الأطوار» وكتاب «واقعات سيّد الأبرار» تمايزاً عميقاً في طريقة هندسة المتن وتنسيق محتواه العلميّ. فمن حيث وحدة التّنظيم الهيكليّ، يرتكز كتاب «خير الأطوار» بصورة أساسيّة على نظام الباب الموضوعيّ، حيث وزّع المصنّف مادّته العلميّة تفصيليّاً على ستّة وخمسين (٥٦) باباً موضوعيّاً محكم التّبويب. وفي المقابل، نجد أنّ كتاب «واقعات سيّد الأبرار» قد سلك منحى مغايراً تماماً، إذ اعتمد على الواقعة السّرديّة كوحدة بنائيّة أساسيّة لتنظيم فصوله، وجاءت مجمل وحداته مقتصرة على تسع وعشرين (٢٩) واقعة مستقلّة.

ويقود هذا الاختلاف التّنظيميّ إلى تباين آخر في نظام التّرقيم والتّرتيب التّسلسليّ؛ فإنّ كتاب «خير الأطوار» انضبط انضباطاً صارماً في تبويبه متّبعاً ترتيب الإمام التّرمذيّ في كتاب الشّمائل، ممّا أضفى عليه نسقاً ترتيبيّاً معيّناً ومحدّداً، بينما خلت بنية كتاب واقعات سيّد الأبرار من هذا الالتزام التّسلسليّ،

وجاء متن الكتاب غير مرقّم تسلسليّاً ممّا يمنحه مرونة وسعة في العرض. وينعكس هذا التّباين بالضّرورة على الطّابع العامّ والأسلوب التّعبيريّ لكلا الأثرين؛ إذ يكتسي كتاب «خير الأطوار» حلّة علميّة حديثيّة بحتة تُعنى بضبط الرّوايات والآثار، في حين يغلب على كتاب واقعات سيّد الأبرار الطّابع الأدبيّ السّرديّ التّاريخيّ الّذي تميل لغته إلى التّدفق القصصيّ والمضمون التّاريخيّ المستفيض.

نطاق المضامين: بين التخصّص والموسوعية

إنّ «خير الأطوار» كتابٌ متخصّصٌ بامتياز؛ فمضمونه منحصرٌ في الشمائل النبوية بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح، من خَلقٍ وصفةٍ ولباسٍ وعبادةٍ وسلوكٍ. في المقابل، يتمتع «واقعات سيّد الأبرار» بسعةٍ موسوعيةٍ تجمع في طياتها مجالاتٍ معرفيةً شتى:

- **السيرة النبوية** من الإرهاصات الكونية قبل الميلاد إلى أحداث ما بعد الوفاة.
- **الفقه العملي** :أحكام الجنائز والصيام والحج والعقيقة والاستئذان.
- **الطب النبوي** وما يتصل به من أحكام التداوي.
- **سِيَر الصحابة الكرام** رضي الله عنهم.
- **اللطائف الروحية والغيبية** كمشهد طواف الملائكة ورؤيا عبد المطلب.

وهذا التوسّع الموسوعي يجعل «واقعات سيّد الأبرار» أقربَ إلى «منهاج الحياة» الإسلامية منه إلى كتاب التاريخ أو كتاب الشمائل المحدودة.

أمانة النقل واستحضار المصادر

يتفق الكتابان في التزامهما بمبدأ الأمانة في النقل والترجمة، وقد جعل المؤلف من هذا المبدأ أساساً لعمله كله، بل إنه ختم «واقعات سيّد الأبرار» بتأكيد صريح على هذه الأمانة. غير أنهما يختلفان في درجة التوثيق؛ فـــ«خير الأطوار» ينتسب صراحةً إلى «الشمائل المحمدية» للترمذي ولا يخرج عن إطاره الهيكلي، مما يمنح القارئ ثقةً واضحةً في مصدريّة المادة. أما «واقعات سيّد الأبرار» فعلى الرغم من غزارة مادته وتنوّع موضوعاته، إلا أنه يفتقر إلى الإشارة إلى مصادره التفصيلية، مما يُعدّ منقصةً منهجيةً في ضوء معايير التوثيق العلمي.

البُعد الأدبي والروحي:

يتشاركُ الكتابان في البُعد الروحي الوثيق الصلة بالجناب النبوي، لكنهما يُعبّران عنه بأسلوبَين مختلفَين؛ فـــ«خير الأطوار» يُعبّر عنه بالصياغة العلمية الدقيقة والحفاظ الأمين على نصوص الشمائل الترمذية، أما «واقعات سيّد الأبرار» فيُعبّر عنه بالسرد القصصي الحي الذي يُقرّب الحوادث الكبرى من وجدان القارئ ومشاعره. وقد تجلّى هذا البُعد الروحي في كليهما من خلال الافتتاح باللغة العربية بآيات الصلاة على النبي وحمد الله تعالى، ثم الانتقال إلى الفارسية لأداء المهمة التعليمية.

8 - القيمة العلمية المقارِنة

يكتسب «خير الأطوار» قيمتَه العلمية بوصفه حلقةً في سلسلة الترجمات الفارسية لـــ«الشمائل المحمدية»؛ إذ يُتيح للباحثين المقارنةَ بين أسلوبٍ في الترجمة الفارسية في القرن السابع عشر وسائر الترجمات الفارسية في حِقَب مختلفة. كما أن صياغته الفارسية الدقيقة مع احترام النص العربي الأصلي للترمذي يجعله نموذجاً رائداً في فقه الترجمة الإسلامية.

يتميز «واقعات سيّد الأبرار» بقيمةٍ علمية من نوعٍ مختلف؛ إذ يُمثّل أنموذجاً في التأليف الموسوعي الهادف إلى التعليم الشامل، ويعكس الطريقة التي كان علماء شبه القارة الهندية يُقدّمون بها الإسلام لأبنائهم غير الناطقين بالعربية في العصر المغولي. والأهمّ من ذلك أنه يُجسّد انتقالاً نوعياً من التعليم الديني الأحادي البُعد إلى التعليم التكاملي الذي يجمع العقيدة والسيرة والفقه والروحانية في قالبٍ سردي جذّاب.

9 - السياق الحضاري: التأليف النبوي في العصر المغولي

لا يمكن فهمُ هذين الكتابَين بمعزلٍ عن سياقهما الحضاري؛ فالعصر الشاهجهاني (١٠٢٨–١٠٦٨هـــ) كان عصراً ذهبياً في ازدهار الأدب الفارسي الديني في شبه القارة الهندية، وكانت مكتبة شاه جهان تزخر بالمصنفات الفارسية في علوم الحديث والسيرة. وقد أدرك علماء هذه الحقبة أن نشر السنة النبوية بين الشعوب الفارسية المسلمة يستلزم توفير مصادر بلغتهم الأم، فكان التأليف الفارسي في الشمائل والسيرة واجباً ديناً قبل أن يكون نشاطاً أكاديمياً. ويأتي عمل عبيد الله الأحمدي في هذا الإطار ليُقدّم نموذجاً فريداً يجمع بين منهجَين: منهج الترجمة الدقيقة المقيّدة في «خير الأطوار»، ومنهج التأليف الموسوعي الحر في «واقعات سيّد الأبرار».

10 - نتائج البحث:

خلص هذا البحث المقارن إلى جملةٍ من النتائج العلمية يمكن إجمالها فيما يأتي:

يُمثّل المجلّد الجامع «زبدة شرح الشمائل» تجربةً تأليفيةً فريدة في التراث الإسلامي الفارسي، إذ جمع مؤلفٌ واحدٌ بين دفّتَي مجلّد واحدٍ كتابَين يختلفان منهجاً وأسلوباً وهيكلاً، مما يُوحي برؤيةٍ تكاملية واعية لدى المؤلف.

«خير الأطوار» كتابٌ ترجميٌّ تقييديٌّ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بـــ«الشمائل المحمدية» للإمام الترمذي، محافظاً على هيكلها وأبوابها الستة والخمسين مع اختلافٍ يسيرٍ في عنونة بابَين فقط، مما يجعله مرجعاً وثيقاً لدارسي الشمائل النبوية بالفارسية.

«واقعات سيّد الأبرار» كتابٌ موسوعيٌّ يتجاوز حدود الترجمة إلى التأليف المستقل، جامعاً بين السيرة النبوية والفقه العملي والطب النبوي وسِيَر الصحابة في تسعٍ وعشرين واقعةً مرتبةً ترتيباً زمنياً، وهو ما يجعله أقرب في طبيعته إلى «الموسوعة الإسلامية المختصرة» منه إلى كتاب السيرة الصرف.

يتفق الكتابان في الغاية الأساسية وهي تقريب السنة النبوية والشمائل المحمدية من المسلمين غير الناطقين بالعربية، وقد عبّر عن هذه الغاية المشتركة بالعبارة الفارسية ذاتها في مقدّمة كلٍّ منهما، مما يُشير إلى وحدة الدافع رغم تعدّد الوسيلة.

يُكشف المنهجان المختلفان بين الكتابَين عن وعيٍ منهجي لدى المؤلف بأن نشر السنة النبوية بين الشعوب الفارسية يحتاج إلى أداتَين: الترجمة الدقيقة الموثّقة من جهة، والتأليف السردي الجذاب من جهةٍ أخرى.

يُجسّد توقيت التأليف عند بلوغ الثالثة والستين من العمر تعلُّقاً روحياً استثنائياً بالجناب النبوي تجاوز الجانب العلمي المجرد إلى ممارسةٍ تعبّدية حيّة؛ إذ جعل المؤلف من عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مناسبةً لانطلاق مشروعه العلمي.

يُعاب على «واقعات سيّد الأبرار» على الرغم من ثرائه المعرفي وتنوع مادته إهمالُه لذكر المصادر والمراجع العلمية التي استقى منها هذه المادة الغزيرة، وهو ما يُنقص من قيمته التوثيقية ويُصعّب التحقق المستقل من رواياته وأحاديثه.

يُعدّ كلا الكتابَين أثراً نفيساً يستحق التحقيق العلمي الوافي والنشر الأكاديمي الرصين، لا سيما أنهما يُمثلان نموذجاً رائداً لجهود علماء شبه القارة الهندية في إيصال التراث النبوي إلى الشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية في حقبةٍ بالغة الأهمية من تاريخ الإسلام في آسيا.

الحواشی

[1]عبيد الله، خير الأطوار (المخطوط)، مكتبة كنج بخش، أے بلاك، سیٹلائٹ تاؤن راولپندي، تحت الرقم: 1093، ص: 439

[2]عبيد الله، خير الأطوار، ص: 9

[3]عبيد الله، خير الأطوار، ص: 9

[4]نفس المصدر، ص: 439

[5]عبيد الله، خير الأطوار، ص: 9

[6]عبيد الله، واقعات سيد الأبرار، ص: 440

[7]واقعات سيد الأبرار، ص: 556

[8]القشيرى، أبو الحسين مسلم بن الحجاج المتوفي: 261ه، الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي بيروت، كتاب السلام، باب التداوى الحبة السوداء، رقم الحديث: 2215

 Ubaid Allah, *Khair al-Atwar* (manuscript), Maktabah Ganj Bakhsh, A Block, Satellite Town, Rawalpindi, taht al-raqam: 1093, p. 439.

 Ubaid Allah, *Khair al-Atwar*, p. 9.

 Ubaid Allah, *Khair al-Atwar*, p. 9.

 Nafs al-Masdar (same source), p. 439.

 Ubaid Allah, *Khair al-Atwar*, p. 9.

 Ubaid Allah, *Waqi'at Sayyid al-Abrar*, p. 440.

 **Waqi'at Sayyid al-Abrar*, p. 556.

 Al-Qushayri, Abu al-Husayn Muslim bin al-Hajjaj (d. 261H), *Al-Jami' al-Sahih (Sahih Muslim)*, Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut, Kitab al-Salam, Bab al-Tadawi bi al-Habbah al-Sawda', Hadith No. 2215.